12ème Année No. 582

Lundi - 28 - 8 - 1944

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٨٢ « القاهرة فى يوم الإثنين ٩ رمضان سنة ١٣٦٣ — الموافق ٢٨ أغسطس سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

الفهـــرس

صفحة			
٧٠١	العمالية الفكرية	: الدكتور محمد مندور	...
٧٠٤	نقد رأي	: الأستاذ دريني خشبة	...
٧٠٧	لحن ثائر وطبيعة ثائرة ! ...	: الأستاذ زكريا إبراهيم	...
٧٠٩	فى رمضان	: الأستاذ منصور جاب الله	...
٧١١	على هامش الغفران	: الأستاذ كامل كيلاني	...
٧١٤	فى مؤتمر المحامين العرب ..	: الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف	
٧١٦	نقل الأديب	: الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي	
٧١٧	مآثر النور [شعر علمى]	: الأستاذ تمولا الحداد	...
٧١٨	فى سبيل وحدة الوجود ..	: الدكتور زكى مبارك	.. ...
٧١٩	من الأستاذ خليل مطران ... إلى الأستاذ عبد الرحمن صدقي	الأستاذ خليل مطران بك	...
٧١٩	حول الخوارزمى	: الأستاذ منصور جاب الله	. .
٧٢٠	حول أغلاط	: الأديب عبد الحميد الملوث	
٧٢٠	ملاحظات ورجاء	: السيد يوسف قنق . .	...

العمـــالية الفـكرية

للدكتور محمد مندور

نقصد بالعمالية الفكرية نشوء طبقة اجتماعية جديدة ينزل فيها المشتغلون بالمسائل العقلية منزلة العمال بما لهم من حقوق ومطالب ومشكلات على نحو ما شاهد النصف الأخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بالنسبة للعمال اليدويين ، وبخاصة عمال الصناعة ؛ وتلك مشكلة ستتمخض عنها الحرب الحاضرة بعد أن مهدت لها الحرب السابقة . ولفهمها لا بد من إلقاء نظرة عابرة على قيمة العمل الإنسانى خلال التاريخ ، وتطور تلك القيمة إلى يومنا هذا .

فى العصور القديمة كان العمل من اختصاص العبيد ، وأما المواطنون فكانوا يرون عاراً أن يزاول أحدهم بنفسه زراعة أو صناعة ، ولقد أثقلت هذه النظرة تاريخ الإنسانية ، وجاهد المفكرون وطلائع البشر فى رفع هذا الثقل قروناً طوالاً ، وبالرغم من أن الإنسانية قد اجتمعت كلمتها على إلغاء الرق ؛ فإنه لا يزال العمل ينظر إليه إلى اليوم نظرة لا تتفق مع قيمته الحقيقية من حيث أنه منبع الثروة الوحيد . ومن غريب الأمر أن قدماء الإغريق أنفسهم قد فطنوا إلى قيمة العمل ، فجسمها أرسطوفانيس

المؤلف الكوميدى الشهير فى رواية رائعة هى بلوتس ـ إله الذهب وهذا إله أعمى قالوا إن الآثينيين ضرعوا إلى الإله الطبيب أيسكيلاب أن يشفيه من عماه فيقيم بمدينتهم اعترافاً بالجميل ؛ وهذا ما كان . واستوطن الإله بآثينا ، وإذا بالسماء تمطر الذهب حتى غصت به الطرق والحارات ، وأمسك جميع السكان عن العمل اكتفاء بهذا الذهب الوفير يغرفون منه لقضاء حاجاتهم . ولكنهم لم يلبثوا بعد أيام أن رأوا المنتجات تنفد ، وإذا بهم يتضورون جوعاً والذهب تحت أرجلهم . وهال عقلاءهم الأمر ، فلجئوا إلى الإله الطبيب يرجونه أن يسكب فى عين إله الذهب ما يذهب ببصره ثانية ، حتى يستطيعوا آسفين معتذرين أن يقودوه خارج مدينتهم لترتفع عنهم تلك المحنة القاسية ، محنة الذهب ، ويعودوا إلى نشاطهم المثمر ، يعودوا إلى الكد وعرق الجبين الذى ينتج من الخيرات ما يشبع حاجاتهم الحيوية . هذا ما رآه الإغريق القدماء ، أو ما رآه أحد كبار مفكريهم ، ومع ذلك ظل العمل من اختصاص الرقيق ، ولم يستطع أن يتمتع بما له من واجب الاحترام ، بل التقديس ، وهذا أمر بديهى ، فأنت تستطيع أن تملأ خزائنك بالمال ، وتترك هذا المال بالخزائن طوال السنين ، ثم ترى أنه لم ينتج شيئاً ، وإنما المنتج كد الرجال

وفى خلال القرون الوسطى لم يتغير الموقف ، فكان الرجال ملحقين بالأرض ، تنتقل ملكيتهم بانتقالها من يد إلى يد . ولم يتحرر البشر إلى حد ما إلا عندما أخذت المدن تتكون وتنشأ بها طبقات اجتماعية جديدة من الصناع والتجار . ومن المعلوم أن نشأة هذه المدن هى التى مهدت السبيل لمناهضة أمراء الإقطاع ، والقضاء على نفوذهم القاسى ، وقد اعتمد عليها الملوك فى انتزاع السلطة من يد الأمراء وتوحيد الممالك . وفى مقابل ذلك كان الملوك يمنحون تلك المدن وثائق بها كثير من مبادئ التحرر السياسى والاقتصادى . ومع هذا فإن الحريات التى أعطيت للمدن لم يصب العامل منها إلا خيراً يسيراً ، وذلك لأن رق الإقطاع قد قابله فى المدن تكوين اتحادات عمالية كانت لرؤسائها على أفراد العمال حقوق ثقيلة . وفى الحق إنه لم يكن بد لكى يسترد العمل كرامته من أن تظهر الشخصية البشرية أولاً فى الهيئة الاجتماعية ، ويسلم لها باستقلالها الذاتى لتستطيع بعد ذلك أن تنضم إلى اتحاد أو نقابة راضية مستنيرة . وتحرير الشخصية البشرية من رق الجموح هو الكسب العظيم الذى كسبته الإنسانية فى عصر النهضة الذى وضع حداً للقرون الوسطى . فمنذ ذلك العصر نستطيع أن نقول إن فجر الإنسانية قد تنفس

ثم أخذ المفكرون يبحثون فى منابع الثروة ووسائل الإنتاج ، وعلاقة الإنسان بكل ذلك . ولما كانت الصناعات لم تنشأ بعد ، فقد رأى الباحثون فى الاقتصاد عندئذ أن الزراعة هى المصدر الوحيد للثروة ، وأما الصناعة فما هى إلا تحويل للمواد الأولية التى تنتجها الزراعة ، فهى لا تخلق جديداً ، والتجارة ليست إلا نقلاً للمنتجات

وجاء القرن التاسع عشر باختراعاته العظيمة وأخذت الصناعات تنشأ ، ففطن المفكرون إلى أن الإنتاج الاقتصادى ليس تكوين شيء من العدم ، والعدم لا ينتج شيئاً ، وإنما هو خلق لقيم اقتصادية جديدة ، ومقدرة على إشباع الحاجات الإنسانية المختلفة ؛ فالمادة الأولية بتحويلها تصبح قيماً جديدة وتشبع حاجات جديدة ، وأنت كذلك إذا نقلتها من مكان لا يحتاجها فيه أحد إلى مكان تُطلب فيه تعطيها قيمة جديدة أيضاً . وهكذا دخلت الصناعة والتجارة فى ميدان الإنتاج ، وكان فى المناقشات التى دارت حول منابع الثروة وإنتاجها ما انتهى بالمفكرين إلى تقدير العمل الإنسانى . ولكن التقدير شيء ، والتسليم بحقوق هذا العمل شيء آخر ؛ ثم إنه كان تقدير المفكرين ، وهؤلاء فى كل العصور نفر من الخاصة ، والأمر لم يكن يوماً لسوء الحظ بيدهم ليستطيعوا تحقيق نظرهم عملاً ، فهم طلائع البشر ولكنهم ليسوا قادته الفعليين . ومع ذلك فقد كان فى سبقهم إلى تقدير قيمة العمل البشرى قيمته الحقة ما أيقظ ضمائر العمال ؛ ولهذا عند ما ظل أصحاب رءوس الأموال متخلفين عن مسايرة العقلية الجديدة لم يلبث التصادم أن نشأ بينهم وبين عمالهم . ورأى العامل أنه لا يستطيع أن يقاوم بمفرده فتكونت النقابات ، واجتمعت النقابات فى اتحادات ، واستعرت روح الطبقات واحتدم الكفاح بينها ، حتى انتهى الأمر إلى الحركات الاشتراكية والشيوعية المعروفة ، وحتى فى البلاد التى حافظت على الملكية الفردية كحافز قوى للانتاج لم

تفلت نظمها الاقتصادية ، من أن تتأثر بالكثير من المبادئ الاشتراكية بحيث يمكن القول بأن الديمقراطية ذاتها قد أصبحت فى جميع بقاع الأرض ديمقراطية اشتراكية ، أو اجتماعية إذا أردت أن تتجنب اللفظ

هذا الجهاد الإنسانى الطويل قد انتهى إلى الإقرار بقيمة العمل اليدوى والتسليم لطبقة العمال ، وبخاصة فى الصناعة ، بالكثير من حقوقها ، وهى لم تُمنح تلك الحقوق بل أخذتها أخذاً ، بحيث نستطيع أن نقول إن العمال فى معظم بلاد أوروبا كانوا قد وصلوا قبل الحرب الحاضرة إلى درجة محمودة من الرخاء لم يصل إليها المشتغلون بالأعمال العقلية . ولقد رأيت فى فرنسا قبيل هذه الحرب العامل المتخصص يكسب ما لا يقل عن ثلاثين جنيهاً شهرياً ، بينما يُعطى القاضى الفرنسى ثمانية عشر جنيهاً . ولقد رأيت فى جميع أنحاء أوروبا أن الطبقة المهضومة لم تعد طبقة العمال ، بل طبقة أولئك العقليين ، فبينهم تفشت البطالة ، وعن حقوقهم سكتت الهيئة الاجتماعية ، وذلك لأن إنتاجهم غير ملموس النتائج ، وأفرادهم لم ينظموا بعد فى نقابات أو اتحادات . هنالك تجد الموظف تحت رحمة الحكومة ، والصحفى مستذلا لصاحب الجريدة ، والكاتب يتحكم فيه الناشر ، والمتعلم يبحث عن عمل فلا يجده . وليس من شك فى أن الإنسانية التى لا يمكن أن تفنى لا بد ملتمسة علاجاً لهذه الحالة الصارخة . ولقد عدت إلى مصر فوجدت البلوى أعم : نقابة للصحفيين لم أر لتكوينها مثيلاً فى العالم ، فهى تضم العمال وأصحاب العمل ، ومن الطبيعى أن يتحكم هؤلاء فى أولئك . والوضع الطبيعى أن ينفصل كل فى نقابته ، وأن تتفاوض نقابة مع نقابة لا أن يجتمعوا سوياً كقطط وفيران فى مصيدة واحدة . ورأيت أثرياء يخشون أن تطالبهم الحكومة بما يجب أن يدفعوه من ضرائب فيصيحون بها أن أمسكى عن إنصاف المظلومين من الموظفين ، وقد عضتهم الحياة بأنيابها ، مع أن الضرائب فى بلادنا قلما تصل إلى أكثر من ١٢٪ بينما هى لا تنحط فى أى بلد أوروبى أثناء السلم عن ٣٩٪ على نسب تصاعدية عادلة . ورأيت ناشرين من التجار الجشعين ، يتحكمون فى عقول الكتاب وأقلامهم ، وينزلون بهم إلى حد الدعارة العقلية لترويج البضاعة التى يقبلونها منهم . وأخيراً كم بين المتعلمين من عاطلين ؟ ! ولقد جاءت تلك الحرب فقلبت أوضاع الحياة الاجتماعية ، فإذا بالعزيز ذليل والصعلوك ثرى كبير ، ونبت روح الدجل والنصب والاحتيال والنفاق حتى لأعتقد مؤمناً أنه لا بد لتستقيم الحياة الاجتماعية من أن يعاد إليها اتزانها بأية وسيلة كانت

ليست هناك هيئة اجتماعية تستحق الاحترام إذا لم يقدس فيها الفكر ، وهذا الفكر هو القوة التى نسيطر بها ، لا على النفوس فحسب ، بل على المادة أيضاً . وها هى الحرب قد أوشكت أن تنتهى ، وأنا على ثقة من أن العقلية الفكرية ستحزم أمرها ، وهى التى تقود الرأى العام ، فتطالب بحماية حقوقها وتوفير كرامتها وضمان استقلالها المادى حتى لا يستذلها أحد . وإنه لمن غريب الأمر ألا ترى ببلادنا إلى اليوم قانوناً يحمى الملكية الأدبية والفنية ، ولا نقابات للعقليين الذين يزاولون النشاط الحر والثقافة غير المهنية ، وإذا أُريد لتلك النقابات النجاح ، فمن الواجب أن تنحى عنها السياسة ، وأن يكون تكوينها سليماً .

محمد منصور

ظهرت لأول مرة بمناسبة العيد الألفى للفيلسوف أبى العلاء المعرى

رسالة الهنـــاء

لأبى العلاء المعرى

جزءان فى سفر واحد

شرح وتحقيق الأستاذ الكبير

كامل كيلانى

الذى حبب الأدب العلائى إلى كل قارئ

كما حبب القـــراءة إلى كل ناشئ

الثمن ٣٥ قرشاً صاغاً ـ وللبريد ٦٣ مليما

يطلب من الناشر

دار الكتب الأهلية

بميدان الأوبرا ـ ت ٤٩٥٦١

وفى السودان من مكتبة

كردفان بالأبيض